

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات



شهادة مشاركة

يشهد السيد عميد كلية الآداب واللغات أن الأستاذ(ة): نسبية طيهار قد شاركت في اليوم الدراسي الموسوم بـ :

"الطفل والطفولة في المتخيل السردي العربي - دراسات في الرواية الجزائرية المعاصرة"

المنعقد يوم الاثنين 13 مارس 2017 بمداخله عنوانها: انثروبولوجيا الحكاية الشعبية الجزائرية في أدب الطفل من التلقي السمعي إلى الكتابة

الإبداعية-بقرة اليتامى أنموذجا

عميد الكلية

عميد كلية الآداب واللغات بالنيابة
د- عمار بن لقرشي



الإسم واللقب: نسية طيهار

رقم الهاتف: 06.72.86.44.22

الدرجة العلمية: السنة الأولى دكتوراه

البريد الإلكتروني: taiharnassiba@gmail.com

الجامعة: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

موضوع اليوم الدراسي:

الطفل و الطفولة في المتخيل السردي العربي دراسات في الرواية الجزائرية المعاصرة.

المحور "1": الطفل في المخيال الشعبي الجزائري من خلال الحكاية الشعبية

عنوان المداخلة: أنثروبولوجية الحكاية الشعبية الجزائرية في أدب الأطفال - من التلقي السمعي إلى الكتابة الإبداعية - بقرة التيامي
أنموذجا

الملخص:

تحاول استهداف عقلية الطفل الإبداعية، من خلال توظيف الحكاية الشعبية باعتبار أنها عملية اتصالية سمعية ببحث يصب الهدف منها في توجيه ذهنية الطفل الثقافية والأخلاقية إلى تفعيل ذهنيته العقلية الخصبية، من أجل الوصول إلى تحقيق عملية إبداعية لتجسد الهوية الثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه، بعيدا عن منجزات غربية استطاعت انثروبولوجيا الاتصال الثقافية في الأدب الشعبي أن لا تحصره في الاتصال اللغوي الذي يتم عبر تبادل الرسائل الكلامية، بل تتعداه إلى الاتصال الاجتماعي الذي تنجزه علاقة الأم بأطفالها حتى تخيل الطفل الحكاية الشعبية من أجل تحويلها من أعمال شفوية إلى أعمال مكتوبة ومرئية ورقمية لتساهم في تنمية القدرة لديه من جميع النواحي الذهنية والعاطفية لدى الأطفال و كل ذلك لتجسيد تلك القيم التراثية لديه.

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية، بقرة التيامي، الحكاية الخرافية، المضامين الانثروبولوجية، أدب الأطفال، المخيال الشعبي، صورة الطفل، مجهولية المؤلف، الشخصية الشريرة.

Résumé

Nous tenterons de cibler la mentalité créative de l'enfant à travers l'emploi du conte populaire où l'objectif vise l'orientation de l'esprit culturel et moral de l'enfant en activant son esprit psychique, afin d'aboutir à la réalisation de la créativité et concrétiser l'identité culturelle et morale de la société auquel il appartient, loin des réalisations occidentales dont l'anthropologie de la communication culturelle en littérature populaire n'a pu le restreindre dans la communication linguistique qui ne se limite pas seulement à l'échange de messages verbaux mais s'étend à la communication sociale réalisée par la relation de la mère avec ses enfants jusqu'à ce que l'enfant imagine l'histoire populaire et transforme l'acte verbal en œuvre écrite, visible et numérique et il contribue au développement de la capacité des aspects mentaux et émotionnels chez l'enfant, tout ceci pour concrétiser en lui ces valeurs patrimoniales .

Mots clés : l'histoire populaire, la vache des orphelins, le conte, les conceptions anthropologiques, la littérature des enfants, l'épidiascope populaire, la conception de l'enfant, l'anonymat de l'auteur, le mauvais personnage

توطئة:

تشير بعض الدراسات إلى أن ظهور أدب الأطفال العربي قد تأخر إلى أواخر القرن التاسع عشر، وقد تأثر كثيرا بما وصلنا من ثقافة ومؤلفات فرنسية أو إنجليزية أو أوروبية بشكل عام. وأما في الوقت الحالي فلا عجب أن ألفينا اهتمام أسلافنا الأوائل بالطفولة مكانة ومعين، والحق أن مكانة الطفل كبيرة في التراث، النصوص الباقية عند العرب وتدل على معنى الطفولة العميق عند أسلافنا وتعكس صدق نظرتهم الأصيلة اتجاه الطفل و منزلته في المجتمع بعامه، وقد "انطلقت أدبيات الطفل المتناثرة في أمهات كتب التراث لتحقيق المفاهيم الوظيفية لهذا اللون الأدبي، والحقائق التي تطالعنا في الأدب العربي المدون هي وجود نتاج أدبي متنوع الأشكال والمضامين بين ثنايا كتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها، ففي النثر توجد القصص والحكايات وأحاديث السمار والنوادر والأمثال والألغاز والخرافات والأساطير، والمنظومات التعليمية والتهذيبية، والمقطوعات و الأراجيز الخفيفة السهلة وهذه الأشكال والفنون التعبيرية تستهدف في بعض توجهاتها الأطفال و الناشئة"⁽¹⁾.

1- أدب الأطفال أنواعه، خصائصه، سماته وأهدافه:

ترى الباحثة "نعمة سعيد الله حويجي": "أن أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار إلا في مراعاته حاجات الطفل، وقدراته، كذلك فإن أدب الأطفال من الناحية الفنية له نفس المقومات"⁽²⁾، ذلك لأنه يتماشى مع ذهنية وعقلية الطفل. ويرى "عبد الفتاح أبو معال": "أن أدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام ينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والمدرجات"⁽³⁾.

وأدب الأطفال أدب ترتبط بالتربية ارتباطا وثيقا، لأن ضعف التربية الأخذ بيد النشء إلى أفضل الطرق لتنميتهم جسديا وعاطفيا وعقليا واجتماعيا، ومعرفيا ومهاريا، "وأدب الأطفال أدب موجه إلى فئة محددة من الناس -وهي الأطفال- بدأ الأدب الموجه إلى الأطفال شهيا منذ كانت الأم تحكي لأطفالها الحكايات، ومعظمها يكون على شكل أغنية تغنيها لهم وهم بعد أطفال رضع، وذلك في المجتمعات الإنسانية كافة، ورغم أن هناك الكثير من الخصائص المشتركة بين الأطفال في العالم، إلا أن هذه الحكايات والأغنيات كانت دوما تعبر عن ثقافة المجتمع الذي نشأت فيه، لاسيما وأنها تعتمد اللغة الأم التي تحمل خصائص الهوية الثقافية للمجتمع الذي تنتمي إليه، وما تطوره إلا تماشيا مع التغيرات التي تطرأ على المجتمعات، التي تؤدي إلى تغير اهتمامات الأطفال فيها"⁽⁴⁾.

وأدب الأطفال هو أدب عميق ودقيق وحساس ذلك لأنه يستهدف عقلية الطفل السلوكية و الأخلاقية، "أدب الطفل هو نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار "شعره ونثره، وراثه الشفاهي والكتابي فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفولة... بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، مع مراعات الخصائص النهائية وتحقيق (الوظائف) التربوية والأخلاقية، والفنية، والجمالية والترويحية فيما يقدم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية"⁽⁵⁾.

ولابد من أن يتوافر في مضمون أدب الأطفال خصائص ومنها ، أن يكون نابعا من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وأن يوضح حقيقة الكون، وحقيقة موجوداته وعلاقة الإنسان بتلك الموجودات، كما أنه يوضح حقيقة الإنسان، مصدره وغايته، وعلاقته بالكون من حوله، و وظيفته في الحياة وطبيعته وحاجاته ومسؤولياته، ويسعى أدب الأطفال إلى تقديم المعلومات العامة والمادة المعرفية في مختلف مجالات العلم، والحقائق عند الناس والحياة والمجتمع والبيئات المختلفة.

ويصير الأطفال بالقيم الخلفية، وينمي إعجابهم وتقديرهم وحبهم للخصائص الطيبة، ونفورهم من الصفات المذمومة والانحراف الخلقي، لتكون تربيتهم تربية أخلاقية حميدة وتسعى على العموم في تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحاضر وبين القيم الدينية و الروحية، وبذلك يُعرف الطفل بمجتمعه ومقوماته الروحية، ويقوي روح التضامن والتعاون لديه ليعيش إيجابيا في المجتمع حيث يختلط بالآخرين ويتحمل المسؤولية في مجتمع يوجد فيه العدو والصديق، ويقدم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال والألوان الواقعية الجميلة التي تصور جوانب الحياة. ويسعى إلى جلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال وتكوين العواطف والأخيلة ليكون وسيلة شائعة ومفيدة في وقت الفراغ⁽⁶⁾.

إن هدف أدب الأطفال هو صناعة المستقبل، باعتبار أن الأطفال هم الثورة البشرية الباقية، ومنها:
أولاً- تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل، وكذا ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال، وتنمية حواس الطفل الإدراكية وتوسع رقعة الخيال عنده، وتنمية مهارات الملاحظة والتأصيل والاكتشاف والتهيه المعرفي لديه.
ثانياً- تلقين القيم والسلوكات والآداب العامة، والتأديب بتلقين وغرس القيم والسلوكيات المحمودة في النشء، وغرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة ومراعاة الآداب العامة ونيل الآداب المرذولة.
ثالثاً- رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه، واكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية، وكل ذلك من أجل تحقيق العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين، وتفجير طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار، وتوجيه الطفل توجيهها خالصا للمجالات الأدبية.

رابعاً- الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة وهو هدف مركب يشتمل على اكتساب الطفل وتساعدته في تنمية بعض المهارات والسلوكيات والعادات في المدرسة وخارجها أي تنمية النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية و الصحية⁽⁷⁾.
إن حاجة الطفل إلى الحب والأمان تقتضي بالضرورة إلى توظيف التراث في القصص والحكايات الشعبية حيث تعتبر أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة، وفي أدبنا العربي المعاصر انتقلت الأمهودات في تبسيط لغوي، وهي أرجوزة قصيرة تميل إلى الإيقاع الصوتي والنغمي، وتفيد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (فترة المهد) قبل سن المدرسة نحو عامين أو أكثر، ومؤلفها قد تكون (الأم أو الجدة) أو مجهولة النسب التألفي⁽⁸⁾.
تتناز حكاية الأطفال عن حكاية الكبار "بالحفاظة على الترتيب التاريخي للزمن، بحيث ترتب الحوادث ترتيبا تصاعديا من البداية إلى النهاية من دون التلاعب بهذا الترتيب"⁽⁹⁾.

الجانب الفني في حكاية بقرة اليتامي:

أ- الحكاية الخرافية الشعبية من الأسطورة إلى القصة:

لم تحظى الحكاية الشعبية بالاهتمام الكافي من قبل الدارسين إلا في الآونة الأخيرة، و في سنة 1976 حيث نقل فيها الشيخ موسى الأحمد نوبوات قصة (بقرة اليتامي) التي تحولت من الداريجة (العامية) إلى الفصحى، ثم تلاها مبدعون من بعده، مثل رابح بلعمري، عبد الحميد السقاي... وغيرهم، ذلك لان الحكاية الشعبية كانت محصورة في بعض المقالات في الجرائد والمجلات، ونحن نجد أن هناك بعض المفكرين وباحثين يحاولون جمع شمل وشتات هذا التراث في جميع أنحاء الوطن. ونلاحظ أن الحكايات الشعبية لم تعرف ظهورا إلى مع الوقت الحالي ذلك لأنها عدت جزءا من الأدب العربي، غير أن الملاحظ هو غياب هذه الحكايات عن أمهاتنا عدا المناطق "الريف" ذلك لأنها ما زالت تمثل كجزء من كيانهم وشخصيتهم، فهم يجتمعون في سهرات حول الأم أو الجدة فتروي تلك الحكايات الجميلة تعتمد فيه على أسلوب شيق ولبق.

وتهدف هذه الدراسة إلى الالتزام بضرورة حفظ التراث، ذلك أن الحكاية الشعبية لم تلقى تدوينا للمادة الشعبية من أفواه من يحفظها قبل أن تتذكرهم الذاكرة خاصة أن هذه المادة تكون أكثر صدقا وحقيقة عند من هم كبار في السن، فهم يحفظون أقدم المرويات عكس الصغار في السن والذين بطبيعة الحال يأخذون المادة من أكبر منهم سنا آبائهم وأجدادهم. وتختلط هذه الحكايات المتواترة بين حكايات شعبية واقعية تمثلت في حكايات "ولد المحفورة" وحكاية "بقرة اليتامي" و "حب حب الرمان" غير أن الذي طغى على الحكايات الشعبية الخرافية التي تتكون ضمن هذه الحكايات الواقعية أو حكايات أخرى مثل "الغولة" وللإشارة فأنا أجمع حاليا كباحثة مثل هذه القصص والحكايات من المنطقة التي أقطن فيها أو من مناطق أخرى مثل الحكاية الشعبية "حيشي ميشي جاب عصاتو وجاي بمشي" أو حكايات تحمل معاني لصفات أخلاقية ذميمة مثل: "الكذب الأحمر والأمير" وحكايات تحمل صفة الغباوة "حديد مديد وسماع النداء".

والحكاية من حاكى، يحاكى، محاكاة أي التقليد ومحاكاة الواقع والنسج على منواله تصورا خياليا يلهم السامع فرصة تصديقه "والخرافة هي حكاية في حدا ذاتها، ومنها أيضا الحكاية الخرافية مصطلح الخرافة كما جاء في لسان العرب لابن منظور، أن أصلها من خَرَفَ الخَرَفُ بالتحريك - أي فسادا العقل من الكبر، وقد خَرَفَ الرَّجُلُ، يَخْرَفُ، خَرَفًا فهو خَرَفٌ، فسد عقله من الكبر، الخرافة: الحديث المتسلح من الكذب، وقالوا: حديث خرافة، ذكر ابن الكلبي في قولهم "حديث خرافة" هو من قدرة أو من جهينة - القصد خرافته - اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يُحَدِّث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس (10)

- وتجسد الحكاية الزمان والمكان، والأهل والأقارب، بل حتى الأحداث الجزئية تبد ومنعزلة بعضها عن البعض الآخر مثلاً: زوجة الأب القاسية التي تقوم بإقناع زوجها ببيع البقرة واستبداله بحمار، وذلك من أجل أن تزيد من حصة الطفلين "ظريف ومرجانة" قصد إهانتهم وتجويعهم حتى باتا لا يعرفان عند الناس بأنهما تغيرتا ملامحهما كثيرا ثم تحتم عليهما أن يتم ذلك في فترة وجيزة، وزوجة الأب تفسر ذلك بل أنها لا تحاول ذلك أن تكون أم مثالية تعوضهما عن أمهما التي فقداهما، فتعيد الحدث نفسه وكأنه منعزل عما قبله بإرسال ابنتها "عسلوجة" حتى تقتفي أثرهما إلى أين يذهبان، فتجد أنهما يلجآن إلى قبر أمهما وفي خرافة وخيال واضح نجد ضرع البقرة فوق القبر يدر عليهما الحليب الدافئ والحنان، والقرنين صارا نخلتين يأكلان منها التمر.

- التسامي: وهي خاصية تميز الشخص في الحكاية الخرافية عن الواقعية منهما فالحكاية جوهرها الفردي تسمو بشخصها، و تحولها إلى أشكال حيوانية أو أشكال غريبة مثلما تحول "ظريف" إلى غزال بعد أن شرب من الماء السحري. وهي تفرغهم من عواطف الغضب والثورة والحقد والحسد لكي تدخلهم في غمار الحوادث التي تلتنقي فيها صفات الكآبة والظلمة والإحساس بالتعب، حيث تتجاوب رغم كل ما فيها من شخوصه شريرة.

وتعكس الحكاية أصداء لأهم موضوعات الوجود الإنساني وهذه الخاصية أكسبت القصة الخرافية المقدرة على إمتلاك الحياة والتعلق بها لا النفور منها، فتقف في عالم مليء بالسحر و الأمل، خاصة عندما تزوج السلطان من مرجانة، وعوضها الله عن الحرمان والفقر والمعاناة بالحب والملك والجاه والعز.

وتتشكل "الحكاية الشعبية الخرافية" في أنها أحداث تدور يسردها راوي في جماعة من المتلقين وهو يحفظها مشافهة عن راوية أخرى ولكنه يؤديها بلغته غير متقيد بألفاظ الحكاية وإن كان يتقيد بشخصياتها ومجمل بنائها العام (11).

وتعتبر الحكاية الشعبية شكل أدبي شفوي تتناقله وتتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة وتتميز الحكاية الشعبية الخرافية في أنها تنحدر من أصول شعبية، فهي ومن مضمون شعبي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي وبلغت شعبية، فهي وعاء فني يحتوي آلام وآمال وطموحات الشعب، ونص الحكاية الشعبية، مرن في بنيته الشكلية والدلالية حيث يتصرف الخيال الشعبي

في مادته بحرية مطلقة يضيف ويحذف أو يغير في مضمونه ومحتواه الفني وذلك طبقا لمقتضيات الأحوال النفسية والاجتماعية و الثقافية للراوي والمتلقي معا.

ونص الحكاية مجهول المؤلف مبدعه الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها والتي اهتمت المادة والخيال ولغة الإبداع الممارسة الثقافية فنص الحكاية الشعبية اجتماعي وجماعي للمؤلف⁽¹²⁾.

إن البطل في الحكاية الشعبية من نوع خاص فهو طيب القلب وإنسان يحب الخير للناس، وخارق للعادة وغير مألوف وغير طبيعي جمالا وأخلاقا، ساهر بالممارسة المادية والمعنوية فهو دائما يتجاوب مع روح الجماعة التي ينتمي إليها. ويتمسك أفراد الشعب خاصة في القرى النائية من المناطق الريفية بالحكايات الشعبية الخرافية لأنها تجعلهم يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم التي نشأوا عليها والتي لا تكاد تخلو من الطابع الخرافي الذي يصبغ كل حكاياتهم وحتى حياتهم فهم يعيشون هذا الخيال والوهم وكأنه واقع حقيقية طالما لم يعكره أي كائن.

ب- الحكاية الشفهية الأنثروبولوجية ودورها في إستلهاام التراث الشعبي الموجه للأطفال:

الأنثروبولوجيا علم واسع، ممتد التفرعات، ومتعدد الأقسام، وذو الشمولية على كل العلوم، وذلك على اعتبار أن الإنسان يمثل نوعا وجنسا وسلالة، وقومية ولغة وثقافة... إلخ⁽¹³⁾، حيث يعم كل المظاهر الطبيعية، والفيزيائية، والنفسية، والحيوية، والاجتماعية للإنسان.

وتشق الأنثروبولوجيا وجودها من مفهومها الدلالي الاصطلاحي فقد استصعب على العلماء تحديد تعريف له نظرا لاتساع معاني دلالاته الاصطلاحية وتعدد مفاهيمه بين: "علم الإنسان من حيث هو كائن فيزيقي واجتماعي (علم الحضارات والمجتمعات البشرية) ويعرفه الآخر بأنه: "علم الإنسان أفعاله وسلوكه" أو "علم الجماعات البشرية في إنتاجها"⁽¹⁴⁾.

إن الأنثروبوجيا اصطلاح علمي مركب من كلمتين اثنتين ذات أصل يوناني هما: أنثروبوس (Anthropos) ومعناه (الإنسان) ولوقوس (Logos) ومعناه "العقل" أو "العلم" ومن ثمة وجدت كلمة الأنثروبولوجيا كي تعني علم الإنسان.⁽¹⁵⁾

تحمل الأنثروبولوجيا مضامين لها علاقة وطيدة بالعادات والتقاليد كالزواج، التربية والأخلاق، والطلاق... وغيرها من المواضيع التي تضرر أبعدا نفسية، واجتماعية، وأخلاقية وتبرز تلك العلاقة الكائنة بين الأنثروبولوجيا والحكاية الشعبية، حيث تصور الحكاية كل الآراء البشرية الناجمة عن عدم استقرار الإنسان ولا رضاه لما يتعرض له من معاناة قاسية، وظلم ومشاكل عويصة تمس جميع ميادين حياته فتصورها كما هي في الواقع المزج بالخيال مجسدة ذلك التعسف الذي يمارسه السلاطين على شعوبهم، وذلك الحرمان الذي يكابده الفقراء بمجتمعاتهم المزرية...

وتسعى الحكاية الشعبية في البحث عن ماهية الإنسان في عامة البحث الأنثروبولوجي لان منهاجه يعتمد على الملاحظة بالمشاركة وهو منهج لا يسعف الباحث فيه إلا العيش داخل الجامعة وبالرغم من تماسكها إلا أنها تخضع للتغير عبر مرور الأزمنة.

وتتميز الحكاية الشعبية الأنثروبولوجية بطابع الحكاية الخرافية حيث يؤخذ عند السرد القصة عمر الرواية التي تعيش بين أواسط النساء والعجائز خاصة، لأنهم يحفظونها ويستخدمونها باستمرار في تربية أولادهم من بنين وبنات، فنجد الصغار يلتفون حول أمهاتهم وجداتهم من سن الرابعة أو أقل إلى الرابعة عشر مبهورين بالعالم السحري، والمجهول والرائع والذي ينسج في أسلوب جذاب لا يدع مجالا لعدم التصديق، وهنا يدخل العامل التربوي التعليمي، فالأم أو الجدة القاصة هنا ليس غرضا القص وفقط بل تريد إيصال فكرة معينة للسامع، وهي معرفة الخير التي في مثله أم (ظريف ومرجانة) والعجوز "زينب" التي أرادت أن تتكفل بهما لتعكس بذلك بعض القيم الدينية والإسلامية عبر تلك الحكايات العطرة، ثم تحمل قيما أخرى وهي قيم إنسانية وثقافية ميزتها العادات والتقاليد.

وتميزت هذه الشخصيات على العموم بالغموض حيث تفسح للخيال مجال تصورها، حيث لا يمدنا القصص بأية ملامح معينة قد تبرز شكلها، كما أن الشخصيات المساعدة قد تكون رجل ساحر، أو حيوان، أو حجر سحري، أو عصا سحري، فهذه الشخصية هي التي تدفع بالبطل للتقدم والوصول إلى الهدف والنهاية على عكس الشخصيات الشريرة التي تعرقل طريق البطل حيث: "تتنوع هذه الشخصيات لغرض تحقيق هدفه وهدف الجماعة الشعبية.

تضمنت الحكاية الشعبية حمولة فكرية، ومعرفية ثرية بالمضامين الإنسانية والاجتماعية، الهادفة المتمثلة في (بقرة اليتامى)، والتي تعكس ظلم زوجة الأب و أبنيتها "عسلوجة" وهي صفات شريرة مملوءة بالحقد والكراهية والضعف النفس، وحتى مثلت تصرفات النساء بين الأم الحفيظة للطفلين (ظريف ومرجانة) والأم الخنون التي مثلتها "زينب" العجوز لتعكس قيم الجمال في وجوده الطبيعي.

وزوجة الأب التي مثلت الضرة، أو المرأة الستوت... إضافة إلى حكايات السلطان فكل هذه المواضيع مفترقة من أعماق الحياة الاجتماعية ومن كيفية تفكير وعيش أسلافنا بعفويتهم، وهفواتهم، و أخطائهم، وأغلاطهم، وجهلهم الذي دفع أجدادنا ضريبته لننعم نحن بما نحياه اليوم من فطنة و وعي.

وتهدف الحكاية الشعبية الانثولوجية في جوهره عن كل ما يتعلق بالإنسان وحياته الاجتماعية و السياسية والثقافية والتراثية والدينية و الشعبية البسيطة.

وهي أهداف تسعى إلى إرساء معالم الخير في النفس فالخير دائما ينتصر والشر عمره قصير وإن طال به الزمن وبهذا فإن عملية القص تأخذ بعدا تربويا اجتماعيا في تربية الأجيال ثم بعد سن الرابعة عشرة، نلاحظ في هذه المناطق الريفية خاصة النائية ظاهرة الفصل بين الذكور والإناث لأنها سن حرجة فالفتاة تبلغ من أمها قصص الصبر و الوفاء وإرساء الخير و التربية الحسنة لأنها ستكون امرأة المستقبل، و الفتى يذهب إلى جماعة الرجال مع أبيه للتعلم من قصص البطولات كيف يواجه الأخطار وأحوال الحياة بحكمة وغيرة، وعملية الفصل بين الذكور و الإناث، تعود إلى طبيعة المنطقة فهي أن الزواج يكون في سن مبكرة فالفتاة لا تبدي زينتها حتى لأبيها إستحياء ولا تأكل أمامه فالنساء من جهة و الرجال في جهة حتى في العائلة الواحدة.

الإحالات والهوامش:

- ¹ - أحمد زلط: الطفولة أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه، دار النشر الدولي الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م، ص 07.
- ² - أحمد زلط: الطفولة أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه، المرجع السابق، ص 59.
- ³ - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، بيروت-لبنان، 1988م، ص 12.
- ⁴ - نجلاء نصير بشور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية شؤون ثقافية، أوراق عربية 31، دب، 2013، ص 8.
- ⁵ - أحمد زلط: أدب الطفل العربي-دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل، ط1، مصرن 1998، ص108.
- ⁶ - أحمد زلط: الطفولة أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه، المرجع السابق، ص 61-62.
- ⁷ - محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 2004م، ص229-230.
- ⁸ - أحمد زلط: أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1998م، ص133.
- ⁹ - موفق رياض المقدادي: البنى الحكائية في أدب الأطفال الحديث، سلسلة كتب ثقافية شهرية تصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 17.
- ¹⁰ - سعيد محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص55.
- ¹¹ - سعيد محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص61.
- ¹² - سعيد محمد: المرجع السابق، ص 62.
- ¹³ - محمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، دط، 2006، ص06.
- ¹⁴ - أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 31، 32، نقلا عن: إسماعيل قباري، الأنثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1971، ص 11.
- ¹⁵ - أحمد بن نعمان: سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988، ص 31، نقلا عن أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص87.